

السَّحَرُ وَالسَّحَرَةُ

والوقاية من الفجرة

تاج الدين نوفل

مكتبة التراث الإسلامي

اهداءات ٢٠٠٢

أ/حسين كامل السيد بك فهمي

الاسكندرية

العقود السبعة

والوقاية من الفجرة

تأليف الشيخ نوافل

مكتبة التراث الإسلامي

١٤ شوارع صفية زغلول . قصر النسي . القاهرة

حقوق الطبع والنشر محفوظة
للمنشر

مكتبة التراث الإسلامي

القاهرة
عبدالله مجاهد

٥٥٣٨٣٨ ت

الإهداء

إلى

روح أبي

الذى علمنى كيف أقرأ

وكيف أكتب

وكيف أصلى

تاج الدين نوفل

تقــديم

إن من البيان لسحرا ...
وإن من العيون لسحرا ...
وإن في الطبيعة سحرا ...
وفي كل جميل سحر ...
والكلمة الطبيعة .. والكلمة المهمة .. سحر ..
وأحلى السحر في الشعر ...
يقول الشاعر ...
يزيدك وجهه حسنا
إذا ما زدته نظرا
ويقول آخر ...
كلّى بكلك مشغول عن البشر
فكيف أنساك يا سمعى ويا بصرى
وكلمة « سحر » في حد ذاتها ساحرة مسحورة ..

بما فيها لكثرة معانيها .. ووفرة مغازيها .. وتعدد
مراميها ...

فما أحلى سحر الطبيعة ...

وما أقبح سحر الصنيفة ...

سحر الزيف والخديعة ...

وما أبقى السحر المطبوع ...

وما أفنى السحر المصنوع ...

سحر الصنعة ...

وتأمل معى قوله تعالى :

« إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث
أتى » (١) .

ولقد أصبح السحر والشعوذة في العصر الحديث
من الأمراض الخطيرة التي أصابت أكثر العامة ، وأقل
الخاصة .. فتحول بعضهم من مريض بها الى طبيب
بها ، ومن مسحور الى ساحر .. فكثرت الأحجية

والتمايم والرقى والأعمال بصورة مخزية .. جاهلية
حديثة أو وثنية مغلفة *

وأصبحت هذه الأعمال بكافة صورها تتحكم في
عقول وحياة بعض الناس وأفكارهم ظنا أنهم يستطيعون
بها دفع شر أو جلب خير ...

والسحر قديم قدم الزمان ، ولا اختلاف عليه
ولا شك فيه ...

بنص الآية الكريمة ...

((واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان ،
وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس
السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت
وما يعلمان من أحد حتى يقولا : إنما نحن
فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا باذن الله ،
ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن
اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به
أنفسهم لو كانوا يعلمون (١) ...

(١) ١٠٢ سورة البقرة .

والتشخيص نصف العلاج ...

والوقاية خير من العلاج ...

ودرهم وقاية خير من قنطار علاج ...

فقد وصف لنا رسول ﷺ العلاج من هذا الداء ،
وبيّن لنا كيفية الخلاص منه ، وذلك بقراءة آيات
بعينها من القرآن الكريم .. لدفع السحر والسحرة ،
والوقاية من الفجرة ...

« فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (١) » ..
فمن قال مساء وصباحا ...

آمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجبث والطاغوت ،
واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع
عليم .

كفاه الله وعافاه ...

« أليس بكاف عبده (٢) » ١٩ ...

(١) ٣٦ الزمر .

(٢) ٢٥٦ البقرة .

وهكذا وهكذا ...

أيها القارئ الكريم ...

أتركك بين أيد أمينة .. بين يدي هذا الكتاب ...

وفي وسط تلك الرياض ...

فماقطف أزهاره ...

واجن ثماره ...

معنى السحر

السحر في اللغة عبارة : عما خفى ولطف سببه ، ولهذا جاء في الحديث « إن من البيان لسحرا » وسمى السحور .. سحورا لأنه يقع خفيا آخر الليل ، وقال تعالى « سحروا أعين الناس » أى أخفوا عنهم علمهم ، وقال أبو محمد المقدسى في كتابه « الكافى » :

السحر عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه كما قال تعالى :

« فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه »
وقال سبحانه :

« قل أعوذ برب الفلق » الى قوله « ومن شر النفاثات في العقد » يعنى السواحر اللاتى يعتقدن في سحرهن ، وينفثن في عقدهن ، ولولا أن للسحر حقيقة لم

يأمر الله بالاستعاذة منه ، وروى عائشة أن النبي ﷺ سحر حتى إنه ليخيل إليه أنه يفعل الشيء وما يفعله وأنه قال لها ذات يوم :

« أتانى ملكان فجالس أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال ما وجع الرجل ؟ قال مطبوب ... »

قال ما طبه ؟

قال « لبيد بن أعصم » في مشط ومشاطة في جف طلعة ذكر في بشر ذى أروان » (١) ...

السحر من الكفر

وقد زعم المعتزلة ، وبعض أهل السنة كأبى حنيفة وأصحابه أن السحر تخيل لا حقيقة ، وهذا ليس بصحيح على إطلاقه ، بل منه ما هو تخيل ومنه ما له حقيقة .. كما يفهم مما تقدم ، والسحر حرام في جميع أديان الرسل عليهم السلام ..

(١) رواه البخارى .

كما قال تعالى « ولا يفلح الساحر حيث أتى » ...

وقد اختلفت أقوال الفقهاء في الساحر هل هو كافر أم لا .. فذهب طائفة من السلف الى أنه يكفر وبه قال مالك وأبو حنيفة وأحمد وفي حديث مرفوع « الساحر كافر » ...

وقال أبو العالية « الساحر من الكفر » وقال ابن جريج : لا يجترىء على السحر إلا الكافر ...

وقال الشافعى : لا يكفر إلا أن يكون في سحره شرك فيكفر

قال الشافعى رحمه الله : إذا تعلم السحر قلنا له صف لنا سحرك ، فان وصف ما يوجب الكفر مثل ما اعتقده أهل بابل من التقريب الى الكواكب السبعة وأنها تفعل ما يلتمس منها : فهو كافر وإن كان لا يوجب الكفر ، فان اعتقد إباحته كفر ...

سحر البيان (١)

وروى صاحب « البيان والتبيين » أن البيان يعنى
الخلافة في التعبير ، والايقاع في الحبائل ، واقتسار
صاحبه على نصره رأيه بالحق والباطل . . .

واستشهد على ذلك بقول مالك بن دينار أنه سمع
الحجاج يخطب ، ذاكرا ما صنع به أهل العراق ، وما
صنع بهم ، فيقع في نفسه أنهم يظلمونه ، وأنه صادق
فيما يقوله لقوة حجته وروعة بيانه . . ثم يقول الجاحظ :

فالذين كرهوا البيان ، انما كرهوا مثل هذه
المذاهب . . .

وفي ذلك قول رسول الله ﷺ :

«انما أنا بشر مثلكم ، وانكم تختصمون الى ،
ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض ، فاقضى

(١) من بحث قيم للدكتور سيد نوفل .

له بذحو ما أسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه ، فإنما
أقطع له قطعة من النار» . . .

كما روى قول الأعرابي :

برئت الى الرحمن من كل صاحب
أصاحبه إلا « حماس بن ثامل »
وظنى به بين السماطين أنه
سينجو بحق أو سينجو بباطل

الحق والباطل

كما روى قول كلثوم بن عمر العتابي ، من علماء
القرنين الثاني والثالث للهجرة :

« فإذا أردت اللسان الذى يفوق الألسنة ، ويفوق
كل خطيب ، فإظهار ما غمض من الحق ، وتصوير
الباطل فى صورة الحق » . . .

ويعلق ابن رشيقي على هذا النوع من البيان
فيقول :

« والذي أراه أنا أن هذا النوع من البيان غير معيب بأنه نفاق .. لأنه لم يجعل الباطل حقا ، على الحقيقة .. ولا الحق باطلا ، وإنما وصف محاسن كل شيء مرة ثم وصف مساويه مرة أخرى ... »

كما فعل عمرو بن الأهتم بين يدي رسول الله ﷺ ، وقد سأله عن « الزبرقان بن بدر » فإثنى خيرا فقال :

مانع لحوزته ، مطاع في انديته ... »

فلم يرض الزبرقان بذلك .. وقال :

أما أنه قد علم أكثر مما قال ، ولكن حسدني لشرفي وفي رواية أخرى حسدني مكاني منك يخاطب رسول الله ﷺ فإثنى عليه عمر شرا وقال :

أما لئن قال ما قال ، لقد علمته ضيق الصدر ، زمر المروءة أحق الأب ، لتيمم الخال ، حديث الغنى .
ثم قال :

والله يا رسول الله ما كذبت عليه في الأولى ،
ولقد صدقت في الآخرة •• ولكن أرضاني فقلت بالرضا ،
واسخطني فقلت بالسخط •••

فقال رسول الله ﷺ : إن من البيان لسحرا •••

قال أبو عبيد القاسم بن سلام : وكان المعنى والله
أعلم أنه يبلغ من بيانه أنه يمدح الانسـان ، فيصدق
فيه حتى يصرف القلوب الى قوله ، ثم يذمه فيصدق
فيه حتى يصرف القلوب الى قوله الآخر • فكأنه سحر
السامعين بذلك •••

وقال ﷺ للعلاء بن الحـصين ، وقد سأله :

هل تروى من الشعر شيئاً ؟ فأنشده :

حي ذوى الأضغان تسب عقولهم
تحيتك الحسنى ، وقد يرقع النعل

فان دحسوا بالكره فاعف تكـرماً
وان حبسوا عند الحديث فلا تسـل

فان الذى يؤذيك منه سماعه
وان الذى قالوا وراءك لم يقل

فقال ﷺ :

ان من الشعر لحكمة ...

وهذا اللون من البيان ، الذى يشبه السحر فى
جريانه مجرى التمويه والخداع والاحتجاج للحق والباطل ،
قد عنى به أدباء العرب واستخدموه دلالة على تمكنهم
فى البيان والفكر ...

ومن أبرز الأمثلة على ذلك « كتاب المحاسن
والاضداد » للبيهقى وكتاب « المحاسن والمساوىء »
للجاحظ ...

وكانت براعة الجاحظ فى هذا اللون من سحر البيان
لا يشق لها غبار .. فهو يكتب رسالة فى مدح الشئ
بارعة خلافة ، ثم يقول له صاحبه ما طلبت منك مدحها ،
فيكتب له رسالة أخرى ، فى ذمها ، لا تقل روعة وخلافة
عن سابقتها ...

ومثل ذلك حديثه عن القيان محاسنهم ومساوئهم ،
وعن المعلمين ، والوزراء ، والتجار والبخلاء .. الخ ..

وهكذا اتسعت فنون البيان لتشمل هذا الضرب
من ضروب المهارة في العرض ، والمقدرة على التمهويه
والخداع ...
وبعد :

فان البيان قد استولى على الأفراد والمجتمعات ،
ووجه سحره للحياة العربية الخاصة والعامة قرونا
طويلة ...

فالخلفاء والملوك والأمراء .. ظلوا منذ القدم
حتى العصور الحديثة ، وبأقدار متفاوتة ، يقربون
الكتاب ، والخطباء ، والشعراء ، ويرونهم ضرورة
لممارسة الشؤون السياسية والحكم .. ويتجاوزون في
سبيل بيانهم ، والرغبة في الظفر بتأييدهم ، عن جميع
مساوئهم ونقائصهم ...

(م ٢ — السحر والسحرة) .

وقد نطالع في العصور الاسلامية الأولى من أغدق
على شاعر أعجبه مائة ألف درهم بل ألف ألف ...

ومن يطالع كتاب الأغاني ، وغيره من موسوعات
الأدب العربي ، يعجب كيف كانت للبيان الكلمة العليا في
شئون السياسة حتى مرحلة الحرب الباردة التي امتدت
الى منتصف الستينات لهذا القرن ...

ومع ذلك فلا يزال للبيان كلمته ، ومكانته ، في شئون
السياسة الوطنية والقومية والدولية لهذه الأيام ...

ومما حرب الاعلام ووسائله من الصحافة والاذاعة
المسموعة والمنظورة ، ووكالات الأنباء في أرجاء العالم ،
ومنابر الأمم المتحدة ، والمحافل الدولية .. ومما هذه
كلها سوى أدوات لألوان البيان ، وسحره ، يحاول كل
منها أن يعلى كلمته ، ويبلغ الهدف الذي يسعى
لبلوغه ...

أنواع السحر

يرى الامام الأصفهاني أن أنواع السحر ثلاثة في كتابه مفردات القرآن :

وهي أولا : الخداع والتخيلات ..

ثانيا : استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب اليه

ثالثا : ما كان بقوة تغير الصورة والطبائع ، ولا حقيقة لذلك عند المحققين

أنواع أخرى

واذا كانت أنواع السحر ثلاثة عند الأصفهاني .. فان العلامة الكبير ابن كثير يصنفها الى ثمانية أنواع وهي :

١ - سحر الكلدانيين الذين كانوا يعبدون الكواكب

السبعة السيارة ، ويعتقدون أنها مدبرة العالم ،
وأنها أساس الخير والشر

٢ — سحر أصحاب الأوهام والنفوس القوية ، لأن الوهم
هو الذى يؤثر فى الانسان ، فيجعله يعتقد أنه يمكنه
أن يمشى على الجسر الموضوع على وجه الأرض
ولا يمكنه المشى عليه اذا كان ممدودا على نهر أو
نحوه والنفوس خلقت مطيعة للأوهام

٣ — سحر الاستعانة بالأرواح الأرضية ، وزهم الجن ،
ومنهم كفار ومؤمنون ، واتصال النفوس الناطقة
بهم أسهل من اتصالها بالأرواح السماوية ، لما
بينهما من المناسبة والقرب ، وهذا النوع هو المسمى
بالعزائم وعمل التسخير

٤ — سحر الشهوذة والأخذ بالعيون واذهال الناظرين ،
مع الاعتماد على السرعة الشديدة ، ومن هذا
النوع ما ذكره القرآن فى قوله : « فلما ألغوا
سحرهم أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر

عظيم « وقوله : « يخيّل اليه من سحرهم أنها
تسمى » ...

٥ - سحر الأعمال المجهية ، القائمة على استخدام
خواص المواد ، واستغلال تركيب الآلات الخاصة
بنسب هندسية خاصة ، ومن هذا القبيل ما
ذكره المفسرون في قصة سحرة فرعون ، حيث عمدوا
الى حبالهم وعصيهم ، فحشوها زئبقا ، وجعلوا
من أسفلها حرارة خاصة ، فصارت تتلوى بسبب
ما فيها من ذلك الزئبق ، فيخيّل الى الراى أنها
تتحرك وتسمى باختيارها ...

٦ - سحر الاستعانة بخواص الأدوية في الأطعمة
والدهون الخاصة ...

٧ - سحر تطبيق القلب ، حيث يدعى الساجر المخادع
أن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور
عن طريق معرفة « الاسم الأعظم » فإذا اتفق أر
السامع لذلك ضعيف العقل ، قليل التمييز
تعلق قلبه بذلك وحصل في قلبه نوع من الرعب

والمخافة ، فاذا حصل الخوف ضعفت القوى
الحساسة فيتمكن السحاحر عندئذ أن يفعل ما
يشاء ...

٨ — سحر السعاية والنميمة ، عن طريق التحريش بين
الناس ، ويتوقف هذا النوع على مدى ذكاء
القائم به .

وما كفر سليمان

واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك
سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا ،
يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولوا إنما
نحن فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد إلا بأذن
الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن
اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا به

أنفسهم لو كانوا يعلمون ، ولو أنهم آمنوا واتقوا لثوبة
من عند الله خير لو كانوا يعلمون (١) ...

لا يجتمعان

سحر وبيان

استدل العلماء من هذه الآية على أن من عمل
بالسحر فقد كفر .. بدليل قوله سبحانه وتعالى
« وما كفر سليمان » .. فنفي الكفر عن سليمان لأنه لم
يعمل به ...

وهذه هي الآية الرئيسية في السحر في القرآن
الكريم ...

ولقد ثبت أن امرأة ساحرة جاءت الى السيدة
عائشة رضي الله عنها .. وكانت هذه المرأة أمة عند
أم المؤمنين عائشة وقالت لها :

يا أم المؤمنين .. ذهبت الى بابل حيث هاروت

(١) ١٠٢ البقرة .

وماروت لأتعلم السحر .. فنصحاني نصحا شديدا ..
وقد حذراني :

إياكى أن تكفرى .. وتأخذى التعليم

فقالا لى : اذهبي الى مكان كذا وتبولى فيه ..
ففعلت .. وشعرت كأن فارسا مقنعا قد خرج من فرجى
وعلا الى السماء فرجعت اليهما .. وقصصت عليهما
ما رأيت فقلالا :

هذا هو الايمان قد خرج منك ولا توبة لك الآن ..
والله يا أم المؤمنين

نزعت عن هذا .. وثبت لى كل شيء
ما أتصور شيئا الا وجدته أمامى
قالت لها أم المؤمنين : وما الذى تصورت ؟
قالت لها :

تصورت حبا ، وجدت أمامى حبا

تصورت زرعاً ، وجدت أمامى زرعاً ...

تصورته خبزاً ، فطحن وعجن وخبز أمامى ..

فاعتقتها أم المؤمنين عائشة ...

وقولهما « هذا هو الايمان قد خرج منك ولا توبة لك » جعل الأئمة مالك وأبا حنيفة والشافعى يقولون لا توبة للساحر ...

ولما كان الكفر هنا شيئاً خفياً فلا يمكن التحقق هل تاب أم لا .. لأن الساحر خفى ...

قال تعالى : إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم ، فاعلموا أن الله غفور رحيم (١) ...

قصة سحر النبي

ولقد روى الامام البخارى :

أن النبي ﷺ .. سحره اليهود ...
فعن عائشة رضى الله عنها قالت :

سحر رسول الله ﷺ رجل من بنى زريق يقال له
« لبيد بن الأعصم » حتى كان رسول الله ﷺ يخيّل اليه
أنه يفعل الشيء وما فعله ، حتى اذا كان ذات يوم أو
ذات ليلة وهو عندي .. لکنه دعا ودعا ، ثم قال :

يا عائشة أشعرت أن الله أفتانى فيما استفتيته
فيهِ ؟

أتانى رجلان فقعد أحدهما عند رأسى والآخر
عند رجلى .. فقال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل ؟
« ما بال الرجل ؟ » ...

فقال : مطبوب .. « مسحور » ...

قال : لبيد بن الأعصم ...

قال : في أى شيء ؟

قال : في مشط (١) ومشناقه (٢) وجف طلع
نخلة ذكر ، قال : وأين هو ؟

قال : في بئر ذروان ، فأتاها رسول الله ﷺ
في ناس من أصحابه فجاء فقال : يا عائشة
كأن ماءها نقاعة الحناء أو كأن رعوس
نخلها رؤوس الشياطين . . .

قلت : يا رسول الله أفلا استخرجه . .

قال : قد عافاني الله ، فكرهت أن أثور على
لناس فيه شرا ، فأمر بها فدفنت وقيل أن النبي أرسل
على بن أبي طالب إلى البئر . . فجىء بشمع ومشط
مشاطة وشعر . . .

ونزل جبريل عليه وميكائيل . . وقرأ عليه

(١) المشاطة ما يخرج من الشعر إذا مشط .

(٢) المشاقة من مشاقة الكتان .

المعوذتين *** الفلق والناس *** وكانا كلما قرآ حرفا فكث
عقدة حتى انفكت إحدى عشرة عقدة *** هي نفسها عدد
آيات المعوذتين ***

فتليت على رسول الله ﷺ *** حتى قام نشطاً
كأنه جمل فك عقاله ***

رأى الشيخ محمد عبده

نعلم أن البخاري *** أصدق كتاب بعد كتاب الله ***
وأنا لا أشك أن البخاري سمع هذا من أساتذته ***
والبخاري يشترط في أحاديثه المعاصرة واللقاء ***
إلا أننى :

أرى أن هــذا لم يحدث مع النبي ﷺ وإن كان
قد دس من الاسرائيليات الى مشايخ البخاري *** الذين
أخذ عنهم ***

ولا فائنا ان صدقنا أن النبي ﷺ قد سحر ***

فقد صدقنا كلام الظالمين » وقال الظالمون ان نتبعون
إلا رجلا مسحور « (١) ...

وان صدقنا أن النبي ﷺ قد سحر .. فقد كذبنا
الله سبحانه وتعالى وهو أصدق القائلين القائل في
كتابه الحكيم :

« انهم عن السمع لعزولون » (٢) ...

« فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا » (٣) ...

« ويقتفون من كل جانب » (٤) ...

« ولو تقول علينا بعض الأقاويل ، لأخذنا منه
باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين » (٥) ...

-
- (١) آية ٨ سورة الفرقان .
(٢) آية ٢١٢ سورة الشعراء .
(٣) آية ٩ سورة الجن .
(٤) آية ٨ سورة الصافات .
(٥) آية ٤٤ - ٤٦ سورة الحاقة .

ورأى البخارى : أن السحر بعيد عن العقل ...
الا أنه عضوى ولم يكن الرسول معصوما من الأمراض ..
فلقد كان يأكل ويشرب وبمرض ...

لحديث عائشة : كان رسول الله ﷺ رجلا مسقاما
« كثير الأمراض » تنعت له العرب ، فيتطبب بما نعتت
له العرب ، وتنعت له العجم ، فيتطبب بما نعتت له
العجم ...

فمن كذب هذا واستترا لنبيه ﷺ فله هذا ...
ومن صدق هذا على أساس أنه بعيد عن العقل
فله ذلك ...

ومثال ذلك :

قوله ﷺ :

إني لا أنسى ولكنى أنسى لأمن ..

فقد صلى الظهر ركعتين بدلا من أربع .. ثم
ذكره ذو اليمين فقسام وأكمل .. وهكذا وهكذا ...

الا ان الشيخ محمد عبده رحمه الله .. قال
قاطعا :

أحب الى أن أكذب البخارى من أن أنسب الى
رسول الله ﷺ أنه سحر (١) ...

الظالمين بعضهم أولياء بعض

وهل يجوز أن يستعين المسحور بالساحر ليخلصه
من السحر؟

سواء كان هذا السحر : إيذاء عضويا يلحق
بالإنسان « كالربط » مثلا ، أو إيذاء نفسيا يلحق به ..
معنويا ، ولا يستطيع دفعه ...

يقول الامام البخارى :

يجوز الاستعانة بهذا على ذلك ..

وعند سعيد بن المسيب والامام الشافعى
جواز هذا ...

(١) ربحم الله الاستاذ الامام محمد عبده ولكننا نختلف
معه فان الامام البخارى هو اصدق من روى الحديث وان
نصه سحر النبي صلى الله عليه وسلم ثابتة ولا تحلن في
صححة وصدق الرسالة ... (الناشر) .

فيجوز أن تستعين بمن صنع السحر لك أن يخلصك
منه .. أو تستعين بغيره .. وان الظالمين بعضهم أولياء
بعض (١) .. والبادي بالشر أظلم ...

فاذا استعنت بفتوة على فتوة فلا لوم عليك .. واذا
استعنت برب القوة فذلك خير لك ...

والأولى أن تستعين بالله جل علاه .. ونجعل
استعانتنا به سبحانه .. وان يمسسك الله بضر فلا كاشف
له إلا هو (٢) ...

وبالمعوذتين .. يستطيع الانسان أن يدفع السحر
والسحرة .. فهما اعتصام بالله سبحانه وتعالى من
شر ما خلق من إنس وجان وكل ما كان ..

وقد كان رسول الله ﷺ يتعوذ بهما قبل النوم ..
فكان يتفل في يده ثلاثا ويقرأ بهما ثم يدلك بهما
جسده الشريف ثلاث مرات كل ليلة ...

(١) آية ١٩ الجاثية .

(٢) آية ١٠٧ سورة يونس .

بل كان صلوات ربي وسلامه عليه يعوذ بهما
الحسن والحسين .. فكان يضع الحسن على فخذه
والحسين على فخذه .. ويقول :

أعنيكما بكلمات الله التامة ، من كل شيطان وهامة ،
ومن كل عين لامة

ويذكر الحديث النبوي الشريف :

« لم يتعوذ المتعوذ بمثلهما » أي المعوذتين

وكذلك قراءة آية الكرسي فانها طاردة للشيطان

هذا وقد فرق مفسرو القرآن الكريم بين السحر
والمعجزة بما يلي :

١ — السحر يمكن أن يقع من الساحر ومن غيره والمعجزة

مقصورة على الرسل عليهم الصلاة والسلام

٢ — المعجزة لا يمكن الله أحدا أن يأتي بمثلها أو

يعارضها .. بخلاف السحر

٣ — السحر لا يكون معه ادعاء للنبوة ، والمعجزة تكون

مقتربة بادعاء الرسول : انه رسول من عند الله

(م ٣ — السحر والسحرة)

٤ — المعجزة حق يجريه الله على يدي رسول ، والسحر
تمويه وخداع غالبا ...

الساحر كافر

الى هذا ذهب العلماء وزادوا ...
ان الساحر يكفر ولا تقبل توبته .. ويقتل حدا ...
ودليلهم على هذا الآية الرئيسية في القرآن ...

✽ واتبعوا ما تنزلوا الشياطين على ملك سليمان ، وما
كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا ، يعلمون الناس السحر ،
وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ، وما يعلمان
من أحد حتى يقولوا انما نحن فتنه فلا تكفر ، فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه ، وما هم
بضارين به من أحد الا باذن الله ، ويتعلمون ما يضرهم
ولا ينفعهم ، ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من
خلاق ، ولبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا
يعلمون (١) ...

أدلة أهل السنة

* انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى (١) . . .

* فاما القوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم (٢) . . .

* فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله سيبيطله ان الله لا يصلح عمل المفسدين (٣) . . .

نشأة السحر وحقيقته

وهذه الآيات وغيرها هي أدلة أهل السنة . . .

ولقد قرروا ان السحر حقيقة وليس خيالا . . ومن ينكره فهو جاهل . . .

(١) ٦٩ طه .

(٢) ١١٦ الاعراف .

(٣) ٨١ يونس .

ويقول ابن عباس :

ان السحر نشأ أول ما نشأ في بلاد في مصر
تسمى ((الفرما)) فمن كذب به فهو جاهل ...

الا أن بعض أهل الخيال ...

قالوا : ان السحر خيال .. وتمويه ، ومن يصدقه
فهو جاهل .. وإلا اختلط الأمر بينه وبين معجزة
الأنبياء ...

وأهل السنة قالوا : لا يمكن الاختلاط بين أمر
النبوة وبين الشعوذة فالمعجزة لا بد أن تظهر على يد نبي
يتحدى .. ولا يمكن بأى حال أن يظهر الله سبحانه وتعالى
كرامة على يد ساحر ...

فقد يقوم الساحر ببعض الأشياء ، كالطيران في
الجو ، أو السير على الماء ، ولا يدعى من يدعى أنها
ولاية ...

وأن الولاية .. صفاء وخفاء أو صفاء في خفاء ...

الآن الولي يستحي من ظهور كرامته كما
تستحي المرأة من ظهور دم حيضها .. لأنه أخلص
قلبه لله .. على عكس السحار الذي يصنع
ما يصنع ، ويتباهى به ويلفت الأنظار اليه ولا يفعل
هذا إلا أمام الناس .. ليأخذ جزاءه منهم أما الولي
فانه لا يفعل هذا إلا بأمر ربه ولا يأخذ أجره وجزاءه
إلا من الله جل علاه ...

ما هي الولاية

لقد سئل أحد الأئمة عن رجل يطير في الهواء
فقال لهم :

الغراب يطير

وسئل عن رجل يسبح على الماء فقال لهم :

الضفدعة تسبح على الماء ...

فسئل وما هي الولاية اذن .. فقال لهم :

أن تكون في الظاهر مع الخلق

وأن تكون في الباطن مع الحق ..

سرك كعلتك وظاهرك كباطنك

لو كان خيرا لسبقونا اليه

ولم نسمع أن أبا بكر الصديق طار في الهواء ،
عندما حضرته الوفاة وهو ثاني اثنين اذ هما في الغار •
ولا علمنا أن عمر بن الخطاب ابتلع ثعبانا وهو سراج أهل
الجنة ، ولا علمنا أن عثمان بن عفان وهو الذي تستحي
منه الملائكة ابتلع النار ، ولا سمعنا أن علي بن أبي
طالب كرم الله وجهه أكل زجاجا ، وهو ابن عم النبي ،
وزوج الزهراء ، لم نسمع شيئا من هذا مثلا مما يفعل
هؤلاء الدجالون

ولو كان في ذلك خيرا لسبقنا اليه الرسول ﷺ
وأصحابه الأعلام .. عليهم الصلاة والسلام

تعلم السحر

وتعلم السحر عند المعتزلة كفر ...
وتعلم السحر عند أهل السنة .. دون ذلك ...
ولكن العمل به كفر ...

حد الساحر

ولقد سئل رسول الله ﷺ ...
ما تقول في الساحر يا رسول الله ...
قال ﷺ :

حد الساحر ضربه بالسيف

السحر .. والأديان

والسحر حرام في جميع الأديان ...
وقد يكون السحر كفراً إذا كان يمس العقيدة كعبادة
النجوم ، وهو الذى أرسل الله سيدنا ابراهيم الخليل
صلى الله عليه وسلم لمحاربته ، وهو أشد أنواع
السحر ...

وقد يكون السحر عصيانا ***

إذا كان تفريقا بين الزوج وزوجه ، أو اثما أو معصية ، وهذا لا يصل بصاحبه الى درجة الكفر ؛ لأنه لا يمس العقيدة ، وإن كان أعظم درجات الاثم والخطيئة .

من معجزات النبوة

رأى الوليد بن عقبة ذات يوم رجلا ساعرا يدخل في فمه الحمار ويخرجه من دبره .. وأنه يمشى على الحبل أمام الناس ، وهذا الرجل هو الذي نزل فيه قوله تعالى :

يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ، أن تصيبوا قوما بجهالة ، فتصيبوا على ما فعلتم نادمين » ***

فأخبر الوليد .. جند بن كعب الأسدي رضوان الله عليه :

ان هذا الساحر قد فعل كذا وكذا ، فاستل سيفه
وضربه ضربة فقتله وجاء أحد الصحابة هائبا باشا قائلا
الله أكبر صدق الله ورسوله ...

لقد سمعت رسول الله ﷺ يقول :

جند بن كعب الأسدي ..

سيضرب ضربة بسيفه سيفرق الله بهما بين الحق
والباطل ألا ان ذلك قد وقع ومما زادنا الا ايمانا
وتسليما ...

وصدق الله وصدق رسوله ﷺ ..

فقد كفر بما أنزل على محمد

يقول رسول الله ﷺ :

* من أتى كاهنا فلا يقبل له عمل أربعين يوما ،
فان صدقه فقد كفر بمما أنزل على محمد ...

ويدخل في السحر : الكهانة ، والعرافة والعيافة ،

والطرق ، والتنويم المغناطيسى ، وتحضير الأرواح ،
والطالع ، والبخت ، وحظك اليوم والفنجان ...

والكهانة : هى ادعاء معرفة الغيب ...

والعرافة : هى ادعاء المعرفة ...

والعيافة : هى ضرب عش الطير بحجر ، فان طار
الطائر من عشه جهة اليمين تفاءلوا وان طار جهة
الشمال تشاءموا ...

والطرق : هو ضرب الحصى والودع والكوتشينية
والتطير .. ويدخل فى هذا التنويم المغناطيسى والطالع
وحظك اليوم والبخت وتحضير الأرواح .. الخ ...

ويقول صلوات الله وسلامه عليه :

✽ من مات ولم يشرك ولم يحقد ولم يسحر ضمنت
له الجنة ...

ويقول :

✽ ليس منّا من تكهن أو تسحر ...

وكان سيدنا داود يوقظ أهله في ساعة السحر
من الليل . . .

ويقول لهم : قوموا فصلوا فإن هذه ساعة ستجيب
فيها الله الدعاء إلا لساحر أو عاشر . . . » (والعاشر . . .
هو من يأخذ عشر مال من يمر عليه دون وجه حق ، وقد
كانوا يفعلون هذا أيام سيدنا داود عليه الصلاة
والسلام » . . .

وهو ما يسمى « بقطاع الطرق » وفي الحديث :
« إذا لقيتم عاشرًا فاقتلوه » ويدخل في ضمن هذا من
يتعرض لبائع متجول عابر سبيل لا حول له ولا قوة . . .
ويترك راكب مرسيدس . . .

* ويقول عليه الصلاة والسلام . . .

ليس منا من تكهن أو تكهن له أو تنفث أو تنفث
له أو تسحر أو تسحر له أو تطير أو تطير له . . .

* وكان الرسول ﷺ . . .

يجمع بين كفيه الشريفتين ثم يتنقل فيهما ويقرأ
سورة الاخلاص ويقرأ بالمعوذتين وكان الرسول ﷺ :

يدفع بعقد الخير عقدا الشر ...

✽ ولقد سئل رسول الله ﷺ : ما تقول في
الساحر يارسول الله ؟

قال الرسول ﷺ ...

« حُد الساحر ضربه بالسيف »

وقال عمر بن الخطاب :

« اقتلوا كل ساحر وساحرة » وعندهما قال أمير
المؤمنين هذا الحديث قتلوا ثلاث سواحر ..

« السحر .. وأخطر أنواعه »

السَّحَر : هو ما خفى ورق ولطف ...

والسَّحَر : هو ساعة ما قبل الفجر ..

والسحر : عموما هو كل شيء فيه خفاء ...

وأنواع السحر ثمانية ***

وأول وأهم هذه الأنواع وأشهرها .. هو الذى أرسل الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام لمحاربته فى بلاد الكلدانيين بالعراق وكانوا يعبدون الكواكب السبعة السيارة : القمر ، والشمس ، وزحل ، وعطارد ، والمشتري ، والزهرة ، والمريخ ..

ويعتقدون أن هذه الكواكب بيدها كل شئ ، وأنهما دبرت أمر العالم وهى التى تأمر وتنهى ، وتعطى وتمنع ، وترفع وتخفض ، وتخلق وتحيى ، وتميت ، ويسجدون لها ***

وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض ، وليكون من الموقنين •

فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربى ،
فلما أفل قال : لا أحب الآفلين ***

فلما رأى القمر بازغا قال : هذا ربى فلما
أفل قال لئن لم يهدنى ربى لأكونن من القوم الضالين ***

فلما رأى الشمس بازغة ، قال هذا ربى هذا
أكبر ، فلما أفلت قال : يا قوم انى برىء مما تشركون ...

انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض
حنيفا ، وما أنا من المشركين .. وحاجه قومه ، قال :
اتحاجونى فى الله وقد هدانى ، ولا أخاف ما تشركون
به الا أن يشاء ربى شيئا ، وسع ربى كل شئ علما ،
أفلا تتذكرون ...

وكيف أخاف ما أشركتم ، ولا تخافون أنكم أشركتم
بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا ، فأى الفريقين أحق
بالأمن ان كنتم تعلمون ...

الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم
الأمن ، وهم مهتدون ...

وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ، نرفع
درجات من يشاء ، ان ربك حكيم عليم (١) ...

(١) ٧٥ — ٨٣ الانعام .

نهاية السحرة

يقول تعالى : « وأنه كان رجال من الانس يعوذون
برجال من الجن فزادوهم رهقا » (١) ..

فما من رجل أو امرأة .. عمل بهذا العمل إلا
كتب الله عليه الدمار ...

« الفقر والعوذ والإذلال » :

ونحن نلاحظ هذا الآن ...

فكم نسمع ونشاهد ونقرأ عن هؤلاء .. وعن ما
هم فيه من سخط الله وغضبه في الدنيا وما الدنيا إلا
طريق الآخرة .. فهي مزرعة الآخرة والمر إليها ...

لهم في الدنيا خزي ولهم في الآخرة عذاب عظيم ...

« هل انبئكم على من تنزل الشياطين ، تنزل على

(١) ٦ الجن .

كل أفاك أثيم ، يلقون السمع وأكثرهم كاذبون (١) ...

الوقاية خير من العلاج

إلا ان النبي ﷺ : لم يتركنا لهؤلاء وهؤلاء ..
بل أعطانا أحكاما وأحاطنا بضياء يحجب عنا الظلام ..
وتجعلنا كالفرلاد ...

كقوله ﷺ :

* باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض
ولا في السماء وهو السميع العليم .. ثلاثا ..

وقوله عليه الصلاة والسلام :

* أعوذ بكلمات الله التامة ، من كل شيطان
وهامة ، ومن كل عين لامة .. ثلاثا ...

ويقول : إن أباكم إبراهيم كان يعوذ بهما
اسماعيل وإسحاق صلى الله عليهم أجمعين (٢) ...

(١) ٢٢١ الشعراء .

(٢) رواه البخاري .

✽ وقوله ﷺ :

عن أبي هريرة رضى الله عنه ، قال النبى ﷺ لى :

الا أرقبك برقية رقائى بها جبريل تقول :

بسم الله أرقبك ، والله يشفقك ، من كل داء
ياتيك ، من شر النفاثات فى العقد ، وشر حاسد اذا حسد .
ترقى بها (ثلاث مرات) (١) . . .

✽ وقوله ﷺ :

اللهم أنت ربى لا اله الا أنت ، عليك توكلت ، وأنت
رب العرش العظيم ، ما شاء الله كان ، وما يشأ
لم يكن ، لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ، أعلم
أن الله على كل شىء قدير ، وإن الله قد أحاط بكل
شىء علماً .

اللهم انى أعوذ بك من شر نفسى ، ومن شر كل دابة
أنت آخذ بناصيتها . ان ربى على صراط مستقيم . .
« بعد صلاة الفجر وبعد صلاة المغرب » . . .

(١) رواه ابن ماجه .

من قال هـذا أول النهار لم تصبه مصيبة حتى
يمسى ومن قالها آخر النهار لم تصبه مصيبة حتى
يصبح ***

✽ وقوله ﷺ :

أمنت بالله العظيم ، وكفرت بالجبت والطاغوت ،
واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها ، والله سميع
عليم .

وكفى بربك وكيلًا

يقول تعالى : ان عبادى ليس لك عليهم سلطان إلا
من اتبعك من الفاوتين (١) ***

ويقول : ان عبادى ليس لك عليهم سلطان وكفى
بربك وكيلًا (٢) ***

ان الانسان .. اذا اعتصم بحبل الله ، وتمسك

(١) آية ٤٢ سورة الحجر .

(٢) آية ٦٥ سورة الاسراء .

بدينه ، ليس للسحر اليه سبيلا ، فمن كان مع الله ، كان
الله معه .. ونصره على من سواه .. من انس وجان ...
في تلك الحياة ...

يروى أن أحد الصحابة ...

كان يسير ذات يوم .. عابرا نهر الأردن .. فسمع
في الظلام أصواتا تنبعث من الماء .. وتقول :

اذهبوا فوسوسوا للزبير بن العوام ..

ثم تعود هذه الأصوات وتقول :

والله ما استطعنا الى ذلك سبيلا ...

فيعود كبير الشياطين أمراً ذريته ، بضرورة تنفيذ
ما أمرهم به .. فذهبوا وعادوا قائلين ...

لقد وجدنا عليه ستارا من فولاذ .. لا نستطيع
اختراقه .. سمع الرجل هذا الحوار بين الشيطان
وذريته .. وذهب الى المدينة وبحث عن الزبير بن
العوام .. وأخبره بذلك ..

لقد سمعت بأذنى .. الشياطين تتآمر عليك ..
ماذا تصنع حتى أن الشياطين لا تستطيع الوصول
إليك ؟ ...

قال له الزبير :

بصرك الله بالخير :

والله ما هي الا كلمات ثلاث سمعتها من المعصوم
صلوات ربي وسلامه عليه : آمنت بالاله العظيم ، وكفرت
بالجبت والطاغوت ، واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام
لها والله سميع عليم ...

ثلاث مرات في الصباح • وثلاث مرات في المساء ...

فيحفظنى بهن الله من الشيطان الرجيم ...

ويحفظ بهن كل من قالهن في الصباح وفي المساء ...

وهذه الكلمات .. تخضع لهما كل الشياطين على
ظهر الأرض أو بطنها ...

فاذا قالها اللسان كانت بمثابة قذائف على الشياطين
لا يستطيعون معها حيلة أو سبيلا . .

حسبنا الله ونعم الوكيل

الذين قال لهم الناس : ان الناس قد جمعوا لكم
فاخشوهم ، فزادهم ايمانا ، وقالوا : حسبنا الله ونعم
الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم
سوء ، واتبعوا رضوان الله ، والله ذو فضل عظيم ،
انما ذلكم الشيطان يخوف اوليائه فلا تخافوهم
وخافون ان كنتم مؤمنين (١) . . .

الخلاصة

وخلاصة هذا . . .

أن أصل السحر هو التمويه بالحيل والتخاييل ،
بأن يفعل الساحر أشياء يخيل للمسحور أنها بخلاف
ما هي به ، كالذى يرى السحاب من بعيد ، فيخيل اليه
أنه ماء ، وكالراكب للطائرة أو القطار أو السيارة الخ . . .
يخيل اليه أن ما يقابله من الأشجار والجبال يسير
بسرعة . . .

(١) ١٧٣ — ١٧٥ آل عمران .

ففى السخر اذا معنى الخداع والخفاء والاستمالة
والتمويه بالكذب وهو اما حيلة وشعوذة ***

واما صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ***

واما تأثير نفس انسانية فى نفس أخرى ***

آراء ثنتى (١)

ويرى فريق من السلف : أن السحر لا أصل له ،
ويرى البعض أنه وسوسة وأمراض ، ويرى بعض آخر
أنه حق وله حقيقة ، يخلق الله ما يشاء ، ومنه ما يكون
بخفة اليدين ، ومنه ما يكون كلاما محفوظا ، ورقى من
أسماء الله تعالى ، وقد يكون من عهود الشياطين ، ومنه
ما يكون أدوية وأدخنة .. الخ ..

ومذهب أهل السنة : أن السحر ثابت وله حقيقة ،
ومذهب المعتزلة بخلاف ذلك ، وهو أن السحر لا حقيقة

(١) من حديث السجر فى القرآن للدكتور أحمد

له ، بل هو إيهام لكون الشيء على غير ما هو به ،
واستدلوا بقول القرآن :

« يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى » ...

حيث لم يقل تسعى حقيقة ، بل قال : « يخيل
إليه » وبقوله :

« سحروا أعين الناس واسترهبوهم » ...

ويميل « تفسير المنار » وهو تفسير عصرى عقلى ،
يمثل مدرسة الأستاذ الامام « محمد عبده » ، الى تكذيب
السحر ، وأنه شيء منتحل ، يستخدمه أصحابه ، ليفتتوا
العامّة ، ويضلّوهم عن طلب الأشياء بأسبابها المظاهرة
ومناهجها المشروعة ، وهؤلاء الدجالون ، مازالوا يتلون
أقساماً وعزائم ، ويخطون خطوطاً وطلاسمات ويسمون
ذلك خاتم سليمان ، وعهود سليمان ، ويزعمون أنها
تحفظ حاملها من اعتداء الجن ، ومس العفاريت ...

وترى هذه المدرسة العقلية فى تفسير القرآن
الحكيم ، أن السحر أعمال غريبة من التلبيس والحيل ،

تخفى حقيقتها عن الجماهير لجهلهم بأسبابها ، فمضى
عرف سبب شيء منها بطل اطلاق اسم السحر عليه . .

ويستوى في هذا أنواع السحر الثلاثة : ما
يعمل بالأسباب الطبيعية من خواص المادة المعروفة
للعالم بها ، المجهولة عند المسحورين ، فاستعمال الزئبق
في تحريك الحبال والعصى الذى روى أن سحرة فرعون
قد استخدموه في سحرهم . . .

أو ما يقوم على الشعوذة القائمة على المبراة ،
وخفة الميدين في اخفاء بعض الأشياء ، واظهار
البعض الآخر .

أو ما يقوم على تأثير النفوس ذوات الارادة
القوية ، في النفوس الضعيفة ، صاحبة الأمزجة العصبية ،
القابلة للأوهام والانفعالات . . .

ولقد جاء في كتاب « في ظلال القرآن » (١) . . .

أن القوى المجهولة في الكون كثيرة ، وقد نحس

(١) في ظلال القرآن للاستاذ / سيد قطب .

بهما ، أو نشاهد بعض آثارها ، ولكننا لا نستطيع
تجلية حقائقها ، أو طرائقها أو كنهها .. فالتنويم
المغناطيسى مثلا ، والتخاطب على إبعاد ومسافات طويلة
« العلم الثلباثى » ، وأحلام التنبؤ التى تقع فيها
بعد كما رئيت من هذا الوادى ، والسحر من قبيل
هذه الأمور ، وتعليم الشياطين للناس ، من قبيل
هذه الأمور ، وقد تكون صورة من صور القدرة على
الاحياء والتأثير ، إما فى الحواس والأفكار ، وإما
فى الأشياء والاجسام ، ولا مانع أن يكون مثل هذا
التأثير وسيلة للتفريق بين المرء وزوجه ، وبين الصديق
وصديقه ، فالانفعالات تنشأ من التأثيرات ، وان كانت
الوسائل والآثار ، والأسباب والمسببات ، لا تقع كلها
إلا باذن الله ...

وعلى الرغم من اختلاف الأئمة فى حقيقة السحر ،
نراهم يجمعون على أن السحر لا يؤثر بذاته فى نتائج أو
عواقب ، وانما يخلق الله تعالى الأشياء المتعلقة بالسحر
عند وجوده ، كما يخلق الشبع عند الأكل ، والرى عند
شرب الماء ...

وكما تكلم السلف عن حقيقة السحر تكلموا عن
حكمه

يقول الامام القرطبي في تفسيره :

من السحر ما يكرن كفرا من فاعله ، مثل ما
يدعون من تغيير صرير الناس ، واخراجهم في هيئة
بهيمة ، وقطع مسافة شهر في ليلة ، والطيران في الهواء ،
فكل من فعل هذا ليوهم الناس أنه مصق فذلك
كفر منه

وجمهور العلماء يرى قتل الساحر ، لأنه كالمدعى
للنبوة ، وكافر بالأنبياء

يرى الامام مالك والائمة ابن حنبل والشافعي وأبو
حنيفة وغيرهم ، ان المسلم اذا سحر بنفسه ، بكلام يكون
كفرا يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته

لان الله تعالى سمي السحر كفرا كما يقول عن
الملكين المعلمين للسحر : « وما يعلمان من أحد حتى
يقولا انما نحن فتنه فلا تكفر »

واستدلوا على ذلك بحديث — ضعفه — يقول :
« حد الساحر : ضربه بالسيف » ...

ويقول ابن المنذر :

« واذا أقر الرجل أنه سحر بكلام يكون كفرا وجب قتله إن لم يتب ، وكذلك لو ثبتت به عليه بينة ، ووصف البينة كلاما يكون كفرا » ...

وان كان الكلام الذى ذكر أنه سحر به ليس بكفر لم يجز قتله ، فان كان أحدث فى المسحور جناية توجب القصاص اقتصر منه ان كان عمداً ذلك .. وان كان ممالاً لا قصاص فيه .. ففيه دية ذلك » ...

ويراى أنه كان عند « الوليد بن عقبة » ساحر يلعب بين يديه ، فكان يضرب رأس الرجل ثم يصيح به فيرد إليه رأسه .. فقال الناس : سبحان الله ، يحيى الموتى ...

ورآه رجل من صالحى المهاجرين ، فلما كان الغد جاء الساحر مشتملاً على سيفه ، وأخذ يلعب لعبه

ذلك ، فرفع المهاجر سيفه ، وضرب به عنق الساحر ،
وقال : « ان كان صادقاً فليحي نفسه » وتلا قول الله
تعالى :

« أتاتون السحر وانتم تبصرون ؟! »
بين الصواب والخطأ

وحين يدور حديث السحر في القرآن ، يرد سؤال
له أهميته في هذا المجال ...

أصحيح ما يزعمه بعض المفسرين أن « لبيد بن
الأعصم » اليهودي سحر رسول الله ﷺ ، وأن الله جل
جلاله شفاه من هذا السحر ؟

انهم يوردون هذه القصة عند قول القرآن الكريم
في سورة الفلق :

« ومن شر النفثات في العقد » :

وبعض المحققين يطعنون في ذلك الخبر ، ويرون
أن تمكن ذلك الشخص من سحر الرسول لا يليق بمكانة

الرسول وهو المعصوم المؤيد من ربه سبحانه ، وعلى رأس هؤلاء المنكرين لقصة سحر الرسول الاستاذ الامام « محمد عبده » ، وله في ذلك الموضوع بحث يفيض حرارة وغيرة على مكانة الرسول عليه الصلاة والسلام ، ومما جاء فيه :

« قد رووا ما هنا أحاديث في أن النبي ﷺ سحره لبيد بن الأعصم ، وأثر سحره فيه ، حتى كان يخيل له أنه يفعل الشيء وهو لا يفعله ، أو يأتي شيئاً وهو لا يأتيه ، وأن الله أنبأه بذلك ، وأخرجت مواد السحر من بئر ، وعوفي ﷺ مما كان نزل به من ذلك ، ونزلت هذه السورة « سورة الفلق » •

ولا يخفى أن تأثير السحر في نفسه عليه الصلاة والسلام حتى يصل به الأمر الى أن يظن انه يفعل شيئاً وهو لا يفعله ، ليس من قبيل تأثير الأمراض في الابدان • • ولا من قبيل عروض السهو والنسيان ، في بعض الأمور العادية ، بل هو ماس بالعقل آخذ بالروح ، وهو مما يصدق قول الظالمين فيه « ان تقبضن الا رجلاً مسحوراً » •

وليس المسحور عندهم إلا من خولط في عقله ، وخيل
له أن شيئاً يقع وهو لا يقع ، فيخيل اليه أنه يوحى اليه
وهو لا يوحى اليه ...

وقد قال كثير من المقلدين الذين لا يعقلون ما
هى النبوة ، ولا ما يجب لهم : أن الخبر بتأثير السحر
فى النفس الشريفة قد صح ، فيلزم الاعتقاد به ، وعدم
التصديق به من بدع المبتدعين ، لأنه ضرب من انكار
السحر ، وقد جاء القرآن بصحة السحر ...

فانظر كيف ينقلب الدين الصحيح ، والحق الصريح ،
فى نظر المقلد بدعة ! نعوذ بالله ، يحتج بالقرآن على
ثبوت السحر ، ويعرض عن القرآن فى نفيه السحر
عن النبى ﷺ ، وعده من افتراء المشركين عليه ، ويؤول
فى هذه ولا يؤول فى تلك ، مع أن الذى قصده المشركون
ظاهر ، لأنهم كانوا يقولون : أن الشيطان يلبسه عليه
الصلاة والسلام ، وملابسة الشيطان تعرف بالسحر
عندهم ، وضرب من ضروبه وهو بعينه أثر السحر الذى
نسب الى لبيد ، فانه قد خالط عقله وادراكه فى زعمهم ..

والذى يجب اعتقاده أن القرآن مقطوع به ، وأنه

كتاب الله بالتواتر عن المعصوم عليه السلام ، فهو الذي يجب الاعتقاد بما يثبت ، وعدم الاعتقاد بما ينفى ، وقد جاء بنفى السحر عنه عليه السلام ، حيث القول باثبات حصول السحر له الى المشركين أعدائه ، ووبخهم على زعمهم هذا ، فاذن هو ليس بمسحور قطعا ...

وأما الحديث * على فرض صحته فهو آحاد ، والآحاد لا يؤخذ بهما في باب العقائد ، وعصمة النبي من تأثير السحر في عقله عقيدة من العقائد لا يؤخذ في نفيها عنه الا باليقين ، ولا يجوز أن يؤخذ فيها بالظن المظنون ...

على أن الحديث الذي يصل اليه من طريق الآحاد انما يحصل الظن عند من صح عنده أما من قامت له الأدلة على أنه غير صحيح ، فلا تقوم به عليه حجة ، وعلى أي حال قلنا : بل علينا — أن نفوض الأمر في الحديث ولا نحكمه في عقيدتنا ، ونأخذ بنص الكتاب وبدليل العقل ، فإنه اذا خولط النبي في عقله — كما زعموا — جاز عليه أن يظن أنه بلغ شيئا وهو لم يبلغه ، أو أن

شيئاً نزل عليه وهو لم ينزل عليه والأمر هنا ظاهر
لا يحتاج الى بيان ***

ثم ان نفى السحر عنه لا يستلزم نفى السحر مطلقا ،
فربما جاز أن يصيب السحر غيره بالجنون نفسه ،
ولكن من المحال أن يصيبه ، لأن الله عصمه منه •

« مواقف السحر في القرآن »

ولقد ذكر القرآن الكريم موقفين من مواقف
السحر ، أولهما يتعلق بالسحر في عهد سليمان ،
ويتعلق بقصة هاروت وماروت ، والموقف الآخر يتعلق
بسحرة فرعون في قصة موسى عليه الصلاة والسلام ***

الموقف الأول جاء في شأنه قول الله تعالى في
سورة البقرة : « واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك
سليمان ، وما كفر سليمان ، ولكن الشياطين كفروا
يعلمون الناس السحر ، وما أنزل على الملائكة ببابل هاروت
وماروت ، وما يعلمان من أحد حتى يقولوا انهما نحن
فتنة فلا تكفر ، فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين
المرء وزوجه ، وما هم بضارين به من أحد الا باذن

الله ، ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ، ولقد علموا
ان اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ، ولبئس ما شروا
به انفسهم لو كانوا يعلمون » •

يخبر الله تعالى بأنه من سيئات اليهود أنهم نبذوا
كتاب الله وراء ظهورهم وأعرضوا عنه ، واتبعوا السحر
واتبعوا كتابا فيه صنعة « آصف » كتاب النبي سليمان ،
واتبعوا سحر هاروت وماروت ، وهما كانا يعلمان الناس
السحر اختبارا وابتلاء ، ووصفوا سليمان بأنه ساحر
وليس نبيا ، فكذبهم الله في ذلك ، وأبان أن الشياطين
هم الذين افتروا على سليمان وموهوا على الناس
بالتلبيس والخداع فكانوا من الكافرين •••

وكان هاروت وماروت يقولان للناس « انما نحن
فتنة فلا تكفر » وكانا يعلمان الناس السحر تعليم من
يحذر منه لا تعليم من يدعو اليه ويقولان للناس :
لا تفعلوا كذا وكذا ولا تحتالوا بكذا ، لفرقوا بين المرء
وزوجه •••

(م ٥ — السحر والسحرة)

ويرى الامام محمد عبده أن قوله تعالى « فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه » لا ممانع أن المراد منه تلك الطرق الخبيثة التي تصرف الزوج عن زوجته ، والزوجة عن زوجها ، ولا يبعد أن يكون مثل هذه الطرق مما يتعلمه الناس ويطلبون له الأساتذة ، ونحن نرى أن كتبنا ألفت ، ودروسنا تلقى لتعليم أساليب التفريق بين الناس ، لمن يريد أن يكون من عمال السياسة في بعض الحكومات ...

وقد يكون ذكر المرء وزوجه من قبيل التمثيل ، واطهار الأمر في أقبح صورة : أى بلغ من أمر ما يتعلمونه من ضروب الحيل وطرق الفساد أن يتمكنوا به من التفريق بين المرء وزوجه ، وسباق الآية لا يأباه ، وذكر الشياطين لا يمنعنا من ذلك : بعد أن سمى الله خبثاء الانس المنافقين بالشياطين ، قال : « وإذا خلوا الى شياطينهم » وقال « شياطين الانس والجن يوحى بعضهم الى بعض » ...

وينفى القرآن الكريم أن يقع شيء في هذا الكون إلا باذن الله ، فيقول في الآية السابقة : « وما هم بضارين به من أحد الا باذن الله » ...

والموقف الثانى الذى عرضه القرآن عن السحر هو موقف سحرة فرعون مع موسى عليه الصلاة والسلام ، وقد تحدث القرآن عن هذا الموقف فى سورة الاعراف ويونس وطه والشعراء والقصص ، وغيرها ، وبحسبنا أن نذكر الآيات التى وردت فى سورة الاعراف عن هذا الموقف فىقول:

« وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا اجرا ان كنا نحن الغالبين ، قال نعم وانكم ان المقربين ، قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان نكون نحن الملقين ، قالوا القوا ، فلما القوا سحروا أعين الناس ، واسترهبوهم ، وجاءوا بسحر عظيم .. وأوحينا الى موسى أن الق عصاك فاذا هى تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين (١)

وقوله « استرهبوهم » أى حاولوا ارباب الناس ، وإلقاء الخوف فى قلوبهم ، بما فعلوه من تخيل ،

(١) ١١٣ — ١١٩ الاعراف .

وبما موهوا عليهم ، حتى خيل الى الناس أن عصيهم
وحبالهم تسعى ، وانما الأمر في الحقيقة تلبيس
واحتيال .

ولعل من أدق ما يصور موقف القرآن الحكيم من
السحر والسحرة ، ما جاء في سورة طه على لسان
موسى وهو ينصح السحرة : « قال لهم موسى ويلكم
لا تفتروا على الله كذبا فيسحقكم بعذاب ، وقد خاب من
افتري^(١) » وقول القرآن بعد ذلك :

« انما صنعوا كيد ساحر ، ولا يفلح الساحر
حيث أتى »^(٢) ...

وقوله في سورة يونس عن السحرة مع موسى
« فلم ألقوا قال موسى : ما جئتم به السحر ان الله

(١) ٦١ طه .

(٢) ٦٩ طه .

سيبطله ، ان الله لا يصلح عمل المفسدين ، ويحق الله
الحق بكلماته ، ولو كره المجرمون» (١) ...

السحر في القرآن الكريم

فلما ألقوا سحروا أعين الناس واسترهبوهم ...
« ١١٦ سورة الاعراف »

وقالوا مهما تأتنا به من آية لتسحرنا بها فما
نحن لك بمؤمنين ... « ١٣٢ الاعراف »

سيقولون لله قل فأنى تسحرون ...
« ٨٩ المؤمنون »

يعلمون الناس السحر وما أنزل على الملكين ببابل
هاروت وماروت ... « ١٠٢ البقرة »

فقال الذين كفروا منهم أن هذا الا سحر مبين ...
« ١١٠ المائدة »

فلمسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا إلا
سحر مبين ... « ٧ الانعام »

سحروا أعين الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر
عظيم ... « ١١٦ الاعراف »

فلما جاءهم الحق من عندنا قالوا ان هذا
لسحر مبين ... « ٧٦ يونس »

أسحر هذا ولا يفلح الساحرون ...
« ٧٧ يونس »

فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر ان الله
سبيطه ... « ٨١ يونس »

ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين ...
« ٧ هود »

فلنأتينك بسحر مثله ... « ٥٨ طه »

إنه لكبيركم الذي علمكم السحر ...
« ٧١ طه »

انا آمننا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا
عليه من السحر *** « ٧٣ طه »

هل هذا الا بشر مثلكم افئتئون السحر وأنتم
تبصرون *** « ٣ الانبياء »

انه لكبيركم الذى علمكم السحر فليسوف تعلمون ***
« ٤٩ الشعراء »

فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ***
« ١٣ النمل »

فلما جاءهم موسى بآياتنا بينات قالوا ما هذا
إلا سحر مفترى *** « ٣٦ القصص »

وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم : ان هذا
إلا سحر مبين *** « ٤٣ سبا »

وقالوا ان هذا الا سحر مبين ***
« ١٥ الصافات »

ولما جاءهم الحق قالوا : هذا سحر وانا به
كافرون « ٣٠ الزخرف »

قال الذين كفروا للحق لما جاءهم : هذا سحر
مبين « ٧ الأحقاف »

أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون
« ١٥ المطور »

وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر
« ٢ القمر »

فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين
« ٦ الصف »

فقال أن هذا الا سحر يؤثر « ٢٤ المدثر »

قال أجبثنا لتخرجنا من أرضنا بسحرك يا موسى
« ٥٧ طه »

يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا
تأمرون « ٣٥ الشعراء »

يريدان أن يخرجاك من أرضكم بسحرهما ...
« ٦٣ طه »

فاذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها
تسعى ...
« ٦٦ طه »

قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرين ...
« ٤٨ القصص »

قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر
عليم ...
« ١٠٩ الاعراف »

قال الكافرون ان هذا لساحر مبين ...
« ٢ يونس »

وقال فرعون أئتوني بكل ساحر عليم ...
« ٧٩ يونس »

والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا
كيد ساحر ...
« ٦٩ طه »

قَالَ الْمَلَأُ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ. . . .
« ٣٤ الشعراء »

وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَابٌ. . . .
« ٤ ص »

إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَابٌ. . . .
« ٢٤ غافر »

وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ الْاِدْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عِهْدُ عِنْدَكَ. . . .
« ٤٩ الزخرف »

فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ. . . .
« ٣٩ الذاريات »

كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا
سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ. . . . « ٥٢ الذاريات »

قَالُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُمْ
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا. . . . « ٦٣ طه »

أَسْحَرْ هَٰذَا وَلَا يَفْلَحِ السَّاحِرُونَ. . . . « ٧٧ يونس »

وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجرا إن كنا
نحن الغالبين *** « ١١٣ الاعراف »

وألقي السحرة ساجدين *** « ١٢٠ الاعراف »

فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم
ملقون *** « ٨٠ يونس »

فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون
وموسى *** « ٧٠ طه »

فجمع السحرة ليعقبات يوم معلوم ***
« ٣٨ الشعراء »

لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين ***
« ٤٠ الشعراء »

فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لأجرا ***
« ٤١ الشعراء »

فألقي السحرة ساجدين *** « ٤٦ الشعراء »

وابعث في المدائن حاشرين يأتوك بكل سحر عليم ...
« ٣٧ الشعراء »

إذ يقول الظالمون : ان تتبعون الا رجلا مسحورا ...
« ٤٧ الاسراء »

فقال له فرعون انى لأظنك يا موسى مسحورا ...
« ١٠١ الاسراء »

وقال الظالمون : ان تتبعون الا رجلا مسحورا ...
« ٨ الفرقان »

بل نحن قوم مسحورون ... « ١٥ الحجر »

قالوا انما أنت من المسحرين ...
« ١٨٣ الشعراء »

قالوا انما أنت من المسحزين وما أنت الا بشر
مثلنا ... « ١٨٥ الشعراء »

انا أرسلنا عليهم حاصبا الا آل لوط نجيناهم
بسخر ... « ٣٤ القمر »

الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَبَّانَتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ
وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ... « ١٧ آل عمران »

وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ... « ١٨ الذاريات »

« السحر قبل الاسلام »

كلمة السحر :

لفظة متعددة المعاني .. مثلونة المغازي .. ساحرة
مسحورة ، تطلق على الدقة .. وعلى الرقة .. وعلى
القوة .. وعلى التأثير على مختلف درجاته ومعانيه
وألوانه ...

فالتبيعة ساحرة .. والعيون ساحرة .. والجمال
ساحر .. والبيان ساحر .. فقال صلوات الله وسلامه
عليه « إن من البيان لسحرا » ...

والسحر قديم .. قدم الوجود .. عرفه الانسان
بمعرفته لنفسه .. عرفه باحساسه وبما يحيط به
من قوى غير مدركة بعيدة عن فهمه وإدراكه ، لا يستطيع
التصدي لها ولا مواجهتها ...

« مدارس السحر » (١)

هذا وقد ذكر « ماسبيرو » ان مدارس السحر
أنشئت من أقدم العصور بجانب مدارس الكهنوت في
البيوت الملحقة بالمعابد ...

إلا أنه يعود بعضها الى ما قبل الأسرات ...
كجامعة أون « عين شمس » وكان ملوك الفراعنة وخاصة
في الدولة القديمة يعدون من مفاخرهم وضع تلك
المدارس تحت رعايتهم ويشملونها بعنايتهم ، وبلغ من
تعظيم كل من « سنفر » « وخوفو » ٢٦٨٠ ق م أنهما
ضمما الى القابهما لقب رئيس السحرة ...

وكان الطالب الذي يكرس حياته لدراسة السحر ،
ويحصل على درجات النبوغ والتفوق التي تؤهله لحمل
لقب « شرحب » أي الذي أتم الاطلاع على الكتب الالهية
وعرف أسرار الكون ومنحه الاله « تحوت » السيطرة
على القوى المحركة للوجود واخضاعها لصالح البشر ،
ولدفع عناصر الشر ، كان لا يحمل هذا اللقب الا اذا

(١) من بحث قيم للدكتور سيد كريم .

اختبر امام فرعون وأقر له بالكفاءة ، وسمح له
بمزاولة السحر رسميا ...

ومن أشهر بيوت الحياة التي كانت تدرس السحر
في مصر القديمة كل من جامعات ومعابد : أون « عين
شمس » ، « وابيدوس » ، « وخنث مين » أخميم ..
وسايس ، وطيبة ، وسيلوه ، ثم ظهرت مدارس
الاسكندرية ، ودندرة ، في عهد البطالسة ، ومدارس
الالهة ايزيس التي اعتبرت في ذلك الوقت حامية
السحر وأطلق عليها الرومان اسم « ربة السحر
ومعبودة السحرة » ...

ولم يقتصر السحر على السحرة من الرجال فقط
بل كان لبعض النساء معرفة نامة بالسحر ، والاتصال
بالأرواح وبعضهن حملن لقب « عرافة المعبد » وقد
خلد التاريخ أسماء الكثير منهن أمثال « ميليت »
« وانهاى » وخنث تاوى وروى ...

وبعضهن كن ملكات وأميرات ...

وقد ذكر « ديودور الصقلي » أن بعض الملكات

تعلمن السحر من الكهنسة وتخصصن فيه ، وأن الملكة كانت تجلس بجانب الملك على العرش وتلازمه في زيارته للمعبد محافظة عليه من السحر المضاد ، وهو ما يظهر في بعض الرسومات والتماثيل عندما تظهر الملكة وهي تضع ذراعها على كتف الملك أو خلف ظهره لتحميه من أعداء الخفاء ، بينما تحميه الكوبرا ، أو الأفعى الناشرة التي تنصدر تاجه وجبهته لتحميه من العين الشريرة والأعداء المواجهين له ***

لقد سيطرت عقيدة السحر على المصريين القدماء كسيطرة العقائد الدينية نفسها ، فكانوا يستعينون به في شؤونهم الدينية والدنيوية معاً ، كما كانوا يستعينون في مختلف أحوال حياتهم ، وقد مارس السحرة جميع أنواع السحر بمختلف صورته التي عرفها العالم القديم أو المتداول منها حتى الآن ابتداء من التعاويذ والطلاسم والتعزيم وكتاية الأحجية بأنواعها ، ومزاولة الطقوس السحرية والروحانية والرقى وسحر القهائم كما مارسوا تحضير الأرواح بجانب ما اشتهروا به من الربط بين الفلك والسحر والتنجيم وقراءة الطالع والبروج السماوية والأواح المصير وقراءة الكف وكشف

الغيب عن طريق « وعاء حورس المقدس » ، وهو وعاء كان يملأ بالماء ويغطى بطبقة من الزيت يتلوه عليه الساحر تعاويذه الخاصة فيظهر الآله « حوريس » على شكل ضوء على سطح الزيت ويعكس على سطحه صور ما يسأل عنه من خبايا وأسرار وهو ما يطلق عليه اليوم اسم « المندل » ...

عقوبة الساحر عند قدماء المصريين

وفي بردية « لى » بمتحف « المكتبة الأهلية بباريس » وصف لما قام به ساحر أراد الانتقام من قوم فُصنع تماثيل من الشمع وقرأ عليها عزائم سحرية ، وخصص كل تمثال منها بنوع من الأذى والضرر ، فأصيب الأشخاص بالأنواع التي خصصها لكل منهم ، فرفعوا أمرهم إلى الملك ، فأمر بالقبض على الساحر وأمر باعدامه ونفذ فيه الحكم علناً في سوق المدينة ، كما أمر بمنع جميع السحرة عن هذه الأعمال ...

كما وصفت بردية « هاريس » المؤامرة التي دبرها « بنتاور » أحد أبناء الملك « رمسيس الثالث »

(م ٦ — السحر والسحرة)

بالاشتراك مع أمه ، ومع بعض السحرة الذين بثوا في القصر بعض الكتابات والتعاويذ السحرية ، وأعدوا تماثيل من الشمع ، كتبوا عليها تعاويذ تشل أعضاء الملك وتقضى عليه ، واكتشفها الملك بعد أن هربت إلى مخدعه ...

ثم كانت النتيجة أن أحبطت المؤامرة ، وحوكم السحرة فأعدموا جميعا ، وقام قائد الجيش ورئيس الحرس ورجلان من البلاط بالانتحار في المحكمة أمام القاضي ...

المعجزات .. والسحر

لقد تخصصت كل مدرسة من مدارس السحر القديمة ، بنوع معين من السحر ، وما يرتبط به من معجزات ، يحتفظ بسرها الساحر الأعظم ، أو رئيس الكهنة ، فأشتهر معبد زايس « صالحجر » بسحر الأفاعي ، وفي مقدمته تحويل العصا أو حزام الوسط ، إلى أفعى بعد القائها إلى الأرض ، وقراءة التعاويذ السحرية عليها ، كما كانت لهم قوة السيطرة على

الأفاعى بالتعزيم عليها ، حتى تأتمر بأمرهم فيخرجونها من جحورها ، ويطلقون فاعلية سموها أو يوجهونها الى أى مكان يريدون لتنتقم من أعدائهم .. وكانوا يعتبرون الأفاعى نوعا من الجن الذى يتشكل بشكل الأفعى وكان بعضها يؤمر فيطير من مكان الى آخر ، أو الى بلاد بعيد لتنفيذ ما يؤمر به

ومعبد زايس المذكور هذا ..

هو الذى تعلم فيه سيدنا ((موسى)) عليه الصلاة والسلام ، ودرس اللاهوت والحكمة ، وفاق بمعجزته الالهية بقية السحرة أمام فرعون عندما ألقى بعصاه فتحولت الى أفعى أكلت أفاعى بقية السحرة ..

كما اشتهر الكاهن الأعظم بمعبد حورس القديم (الدير المدرق) بمعجزة شفاء الأبرص ، وهو الذى قام بشفاء الأميرة ((بتراشيد)) بنت بختان واخت فرعون مصر بعد ما عجز كبار الأطباء من شفائها ، كما ورد فى إحدى ((برديات تورين)) وكانت المعجزة الثانية التى تخصص فيها وهى المعجزة التى قام بها عندما

قام الخلاف بعد موت رمسيس الثالث الذى كان قد أوصى مجلس الحكماء أن يتولى ابنه الأصغر « رمسيس » الرابع المحكم بدلا من ابنه الأكبر قائد الجيش ، فاستدعى الكاهن الأعظم الذى قام « باحياء » الملك الذى سئل عن وصيته فى حضور أولاده ومجلس الحكماء ، فنطق برغبته ، وأشار الى ابنه رمسيس الرابع الذى نهوى به ملكا وبذلك انتهى الخلاف ..

كما ورد فى برديات « رولن ولى » ...

ومما يجدر بالذكر أن ذلك المعبد هو الذى أقام به سيدنا « عيسى عليه السلام » أثناء أقامته فى مصر :

كما اشتهر كهنة « أمناسيا » بمعجزات ما أطلق عليه سر الأحلام الخاصة بتفسير الأحلام ، وقراءة الغيب ، والوساطة والاتصال الروحى عن طريق الأحلام ، وتمكين الرؤيا للاطلاع على المجهول ، وتحوى برديات « تورين » الكثير من صفحات كتب سحر الأحلام ، وكتاب مفتاح الاحلام ...

وفي هذا المعبد درس سيدنا « يوسف » عليه السلام الرياضيات والفلك ، وعينه فرعون كاتباً بالقصر ، وأميناً على المخازن ، بعد نبوعته المشهورة في تفسير الأحلام

كما روت برديات « وستكار » التي ترجع الى الأسرة الخامسة ، المعجزات التي كان يقوم بها الكاهن « جدى » أحد سحرة معبد « هيليوبوليس » أمام الملك خوفو حيث كان يفصل رعوس الطيور عن أجسامها ، ويضعها في أركان القاعة الأربعة ، ثم يتلى عليها تعاويذه السحرية فتلتحم الرعوس بالأجساد ، وتعود الطيور للتخليق ، وهي تصيح وتغرد

كما روت نفس البردية : كيف قام الساحر « جدى » في حضور الملك وابنائهِ وحكماء القصر ، باحضار ثور كبير وضرب رأسه فسقط على الأرض بعيداً عن جسده ، ثم تلا عليه عزائمه السحرية فقام الثور وراءه ، وخرج الساحر من القاعة يتبعه الثور وهو يخشع

وفي هذا المعبد : أقام سيدنا « ابراهيم » عليه الصلاة والسلام فترة من الزمن ، ودرس الكثير من أسرارهم . . .

كما اشتهر كهنة معبد « بتاح » بمنف بمعجزة الاخفاء والاختفاء ، حيث كان الكاهن يحمل تميمة ، أطلق عليها عصا « بتاح » السحرية التي كان يقرأ عليها بعض التعاويذ فيختفي بجسمه من وسط المجلس ، أو يظهر فجأة في وسط الغرفة المقفلة ، ليفاجيء الموجودين بحضوره كما كانت له القدرة على احضار الأشياء الموجودة بالخزائن السرية المحصنة ، وعرضها على الحاضرين ، أو اخفاء الأشياء الموجودة أمامهم بالقاعة . . .

واشتهر كهنة معبد آمون في « سيوة » بمعجزة تحريك تمثال آمون من مكانه ، واجابته على الأسئلة التي تتلى عليه ، وهي المعجزة التي قام بها التمثال عند زيارة الاسكندر الأكبر للمعبد ، حيث تحرك التمثال الضخم بإمءاءة من رأسه ، وأشار الى الاسكندر برفع يده مخاطباً اياه بقوله : « انك ابني واني أعطيتك الشجاعة ، وأمرتك أن تحضر لزيارتي ، واني امنحك

السيطرة على كل البلاد ، وهى المعجزة التى آله المصريون بعدها الاسكندر ، ونودى به ابنا لآمون ، كما ذكر المؤرخ « ثرابيون » الذى ذكر انه شاهد معجزات التمثال بنفسه .

السحر والأدب

ان من أشهر برديات قصص السحر : برديات « وستكار » التى ترجع الى الدولة القديمة ٢٨٠٠ ق م ، وهى من أشهر البرديات التى أبدع فيها الأديب المصرى القديم فى الخروج من الواقع الى الخيال ، ووصف خوارق الأعمال ، وتنشبه الى حد ما فى طريقة سردها وتسلسلها قصص ألف ليلة وليلة . ومن أمثلة قصصها قصة « قرط » الأميرة والساحر « جاجام عنخ » ، وتحكى القصة كيف خرج الملك « سنفرو » للتنزه فى بحيرة القصر مع الأميرة « مروي » فى سفينته ذات المقصورة الذهبية ، النى أبدع الأديب فى وصف سحرها ، وقام بالتجديف عشرون وصيفة ، من أجمل العذارى ، ذوات الحسن والجمال ، ويستتر أجسامهن غلالات من شبك

الصيد ، وكن يجدفن بمجاديف مكسوة برقائق الذهب ،
على أنغام القيثارات ***

وتشرح القصة كيف فقدت الأميرة قرطها في الماء ،
وكان على شكل سمكة من الذهب والفيروز ، بينما كانت
تتغزل في جمال وجهها المنعكس على صفحة السماء ، وكيف
تشاءمت الأميرة وانتابها الحزن ، فاستدعى « سنفرو »
الساحر « جاجام عنج » ساحر معبد آمون بمنف الذى
تلا عزائمه السحرية وضرب سطح الماء بعصاه فانشق
ماء البحيرة الذى كان عمقها اثنى عشر ذراعاً ، فأنكشف
قاع البحيرة ، وظهر القرط الذهبى الذى نزل « سنفرو »
والتقطه بنفسه وسلمه للأميرة ، فعادت الأفراح وكافأ
فرعون « جاجام عنج » مكافأة سخية ، وعينه ساحراً خاصاً
لقصر فرعون ***

السحر والطب

ولقد كشفت بعض البحوث الحديثة ، عن أحد
أسرار السحر الفرعونى .. ألا وهو « الابرة العاجية
السحرية » التى تزينها النقوش المختلفة والتعاويذ التى

تقرأ بواسطة الساحر ، فيحيطها بطقوسه السحرية ،
ويأمرها بعلاج المريض ، أو تخديره وتخفيف آلامه ...
كما كشفت بعض البحوث العلمية الحديثة ، ومن
بينها على سبيل المثال استعمال « البندول الفرعوني
السحري في تشخيص الأمراض وعلاجها ، والذي ثبت
أخيراً بعد أن خضع للبحوث التكنولوجية الحديثة ، أنه
علم متطور قائم بذاته ، وأنه يرتكز على الذبذبات
والاشعاعات ، وألوان موجاتها التي يصدرها الجسم
الإنساني ، وقد أنشئ معهد خاص لبحوث البندول
في باريس « معهد شاموريه » ، وأصبح البندول أو
التهيمة الفرعونية - وسيلة علمية معترفاً بها عالمياً
التشخيص والعلاج ، ويوالى عالم الطب سنوياً بعشرات
المؤلفات في طب البندول ..

وما تلك الابرة السحرية العاجية ، والبندول
الفرعوني ، السحري ، سوى الابرة الصينية المعروفة في
العالم والتي أصبحت بدورها علماً طبياً قائماً بذاته
وصفاته ..

وما البندول الفرعوني سوى البندول الحديث في
عالمنا اليوم ...

ان تلك الاكتشافات العلمية الحديثة في علاقة السحر
المصرى القديم ، بالطب الحديث تحتم علينا أن نعيد
النظر في تقييم حضارة الفراعنة ، وراثتنا الحضارى ،
والنظر اليها من زاوية أوسع ، غير تلك النظرة السطحية
التي تعودنا أن نردها خلف ما يلقننا اياه مؤرخو
الغرب ...

السحر .. والحب

لقد كان للحب .. عاطفة القلب .. أهمية خاصة
عند قدماء المصريين ، مرتبطة بعالم السحر ارتباطا
وثيقا ، وذلك لاعتقادهم أن الحب عاطفة خفية متقاة ،
لا يمكن السيطرة عليها ...

ولقد كان السحرة يتفاخرون ويتباهون ، بل
ويتنافسون في هذا المضمار الذى اختفت فيه المجهودات
الانسانية البختة ...

فلقد كشفت حفريات الدولتين القديمة والوسطى
بصفة خاصة عن الكثير من برديات السحر المرتبطة بالحب ،
وتحوى العديد من الوصفات السحرية وطقوسها
وتعاليمها ووسائلها ...

جرعة الحب

ومن أشهر هذه البرديات كتاب « الطريقين »
والتي تحتوى على الكثير من الوصفات والصيغ السحرية ،
التي وضعت في خدمة اله الحب والمحبين والتي نسبت
الى اله المعرفة والسحر « تحوتى » والهة الحب ولجمال
« حتحور » ...

كما ذكر : أن مجرد تلاوة صيغة معينة من صيغة
العديدة ، وممارسة ما يرتبط بها من طقوس وتعاويذ ،
كان كافيا لأن تقع المرأة في هوى من يتلو الصيغة ...

ومن الطرق المشهورة ، التي كان الساحر يمارسها ،
جرعة الساحر أو جرعة الحب ، وكان أشهرها ، أن يؤخذ
بعض قطرات من الدم من بنصر العاشق ، أو العاشقة ،

ويذاب في اناء السحر ، بعد أن تقرأ عليه تعاويذ خاصة ،
ويعطى لمن يراد التأثير عليه ، فيعمل السحر على استمالة
قلبه ، وخضوعه لمحبوبه ، أو عودته اليه بعد فراق ...

كما كان يستعمل دم البنصر أو الكف ، في الكتابة
على ورق البردى الذى يذاب في الماء الذى يشربه
الطرف الآخر ، كما كان يستعمل دم البنصر في كتابة
الأحجية التى تدفن تحت عتبة باب المحبوب ، أو في مكان
نعمه لتقوم بنفس الغرض ...

هناك بعض حجبه الحب التى كانت تكتب بدم
بعض الطيور ، كالهدهد وذكر البط ، ومن بين التعاويذ
التي وجدت مكتوبة في أحجية الحب والوصال ، ما وجد
مكتوبة لفتى ، لجلب محبة حبيبته واستمالتها ، جاء فيها :

« يا حور ، أجعل « فلانة بنت فلان » تتبهنى كما
يتبع الثور علفه والقيع راعيه ، وسرب البط قائدة » ...

وأخرى مكتوب عليها .. وهى تعويذة لفتاة لى
يعود اليها حبيبها الذى تركها وسلاها .. جاء فيها ...

« قم واربط من أهواه ليكون حبيبي .. ليقى
كالقلادة حول عنقي والأسورة حول معصمي ، ولا تجعل
عين الشر تفصل بيننا أو تبعده عني » ...

كما وردت بعض الصيغ السحرية في برديات
« شستريتي » التي تمكن العاشق من الظهور في أحلام
حبيبته بحيث يظهر في صورة خلابة تخضع المحبوب
لسلطانه ، ولا تفارقه في أحلامه ، حتى يهيم به ويخضع
لأرادته ، وهناك وصفات أخرى ليشاهد المحب محبوبه
الغائب في أحلامه ، ويتابع أحواله وأخباره ...

الملكة حتحور وحجاب الحب

لقد اشتهر السحرة بممارسة أعمالهم السحرية
بصفة خاصة في أعياد المعبودة « حتحور » إلهة الحسن
والحب والجمال ، وذلك في مختلف معابدها حيث
يجتمع الشبان والفتيات ويتهافون على الحصول على
تمائم الحب التي تحمل صورة المعبودة ويكتب على
بعضها اسم الحبيب .. أو « أحجبة الحب والرقى » التي
يعدها لهم السحرة لتحقيق أمنياتهم ...

وكذلك كانت الدمية الشعبية ، والعرائس التى تقص
من الورق ، وتجرى عليها أعمال السحر ، وتخطط عليها
الرموز والتعاويذ ، ثم تقطع أطرافها ، وتطحن أعضائها ،
بالابرة السحرية وتدفن فى الأرض ، من الطرق المعروفة
التي يمارسها السحرة للتفرقة بين المحبين ، أو الأزواج ،
وتصحب بجرعات الحب المعروفة لاستمالة المحبوب ،
بعد ابتعاد المنافس أو الغريم ***

السحر .. والفن

لقد أثر السحر تأثيرا كبيرا على الفن فتأثر به وأثره
وأثر فيه .. بل كاد يحتويه ***

ان الفنون بأنواعها وأشكالها من تصويرية ،
وتشكيلية ، وتطبيقية ، لعبت دورا حيويا فى الخلق الفنى ،
من ناحية الابتكار والتكوين والتعبير سواء فى الجوهر أو
المظهر ، فمن الناحية الجوهرية ، كانت نظرة الفنان
نظرة تأثيرية جمالية ، بواسطة السحر هذا بالتعبير عن

الشيء ظاهره وباطنه • بالفاعلية السحرية — حتى أن الصورة كانت تمثل صاحبها كاملا مكتملا • • بحيث لو شوهت أو محيت أو انكسرت • • تركت أثرها البالغ في نفس صاحبها • •

وكان السحرة يستعملون الصورة في التأثير على الأصل • • وكانت تعتبر الصورة عندهم من القوى المؤثرة على صاحبها بالدرجة الأولى •

وإذا ألقينا نظرة فاحصة على الفنون الزخرفية والتشكيلية في صياغة مختلف أدوات الزينة والمصاغ التي برع في تصميمها وصنعها قدماء المصريين ، نجد أنها لا تخرج في أشكالها وتكويناتها وألوانها ورسومها عن مجموعات من التماثيل السحرية • • قصد بها التأثير الجمالى والتأثير السحري • • •

ولا يخرج تاج فرعون الذى تتصدر جبهته الحية الفاشرة ، ورأس الصقر ، ومختلف رموز السحر ، كذلك

قلائده وصولجانه ، ومختلف أدوات زينته ، عن كونها
تشكيلات متكاملة من توائم السحر ، لكل منها رسالة
خاصة وقوة سحرية خاصة أبدع الفنان المصرى فى
صياغتها فى تلك القوالب الفنية الرائعة

كل هذا يدلنا على ما كان عليه المصريون القدماء
وما وصلوا اليه وما سبقوا به أحدث الاكتشافات فى
العصر الحديث •

في هذا الكتاب

- * السحر حقيقة .
- * انواع السحر .
- * كيفية تعلم السحر .
- * عقوبة الساحر .
- * نهاية السحرة .
- * مدارس السحر .
- * السحر قبل الاسلام .
- * السحر والحب .
- * السحر والادب .
- * السحر والطب .
- * المعجزات والسحر .
- * الوقاية خير من العلاج .

Bibliotheca Alexandrina



0395590

تطلب منشوراتنا من
السوق الدائم للكتاب
ش المسيرى بالزيتون ت